من قضايا التعريب والتوجه الحضاري ٢

استعرضنا في الحلقة الماضية ما يتعلق بمشكلة المصطلح وخطورة المصطلحات الخاطئة على عقول الدراسين في شتى المراحل وصعوبة استنباط المصطلحات.. وفي هذه الحلقة يتواصل الحديث حول التعريب، مصطلحا ومفهوما حيث يتحدث الاستاذ الدكتور عبد العال مباشر الاستاذ بكلية العلوم.

قسم النبات - جامعة قطر - مضيفا اليها طرق التعريب واساليبه والبعد التاريخي له ثم يشير الى نقطة خطيرة يغفل عنها كثيرون وهي ان اسرائيل تدرس العلوم في جامعاتها باللغة العبرية وهي اللغة التي اوشكت على الموت منذ ردح من الزمن «فاعتبروا يا اولي الابصار». اذ يقول الدكتور عبد العال:

طرق التعريب وأساليبه وبعده التاريخي...

أ.د. عبد العال مباشر: إسرائيل تدرس العلوم بجامعاتها بالعبرية التي أوشكت على الموت منذ سنوات!

إعداد:
محمد الخليل

أ.د. عبد العال مباشر

اولا ان مصطلح التعريب كما وضعه الاقدمون يعني ان نستخدم لفظا اعجميا بعد ان نعدل فيه ليناسب منهاج اللغة العربية نطقا وكتابة فالفاظ مثل تقنية، ديمقراطية، ديكتاتورية، بيروقراطية، جغرافيا، فيزياء، وفلسفة، هي الفاظ معربة تبدل فيها اللفظ الاصلي جزئيا ليناسب اللغة العربية.

اما في معناه المعاصر فالتعريب يعني ان نترجم ونؤلف ونبدع ونعلم في كل مجالات العلم الحديثة باللغة العربية. والواقع ان لغتنا العربية مؤهلة لان تستوعب كل انجازات العصر ومصطلحاته والتعبير عنها بدقة، فهي غنية بالمفردات والاوزان وقادرة على انشاء الصيغ وبناء الكلمات الجديدة عن طريق الاشتقاق والنحت والالصاق ولها تاريخ حضاري رائع ايام عصر النهضة الاسلامية من القرن الهجري الاول حتى القرن الهجري التاسع، وكانت فيه هي لغة العلم والفكر الاول في العالم والتاريخ يسجل ان جامعات قرطبة وغرناطة واشبيلية وطليطلة كانت منارات للعلم في وقت كانت فيه اوروبا غارقة في ظلمات القرون الوسطى، وكان الاوروبيون يبعثون ابناءهم الى هذه الجامعات ليتعلموا العربية وليطلعوا على المراجع والمخطوطات العربية، وكثير من علماء الغرب يعترفون بفضل العرب واللغة العربية على نهضة الحضارة الاوروبية.

ويشهد الحاضر ايضا على ان اللغة العربية قادرة ايضا على مواكبة العصر فبين ايدينا الان آلاف من الكتب المؤلفة باللغة العربية والمترجمة اليها في كل مجالات العلم الحديثة. وذخيرة هائلة من المصطلحات العلمية التي وضعتها مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد وعمان، وهيئات ومؤسسات عربية اخرى. صحيح ان هذا الانجاز الطيب مازال دون المأمول بكثير ولكنه بشير خير على ان اللغة العربية قادرة على استيعاب فكر ومعارف العصر.

ان تعريب العلم يعني توظيفه وتأصيله في امتنا العربية حقيقة ان العلم لا وطن له، فمنهجه واحد وقوانينه وحقائقه واحدة ولكن وسيلة التعبير عنه وهي اللغة، هي التي تختلف من وطن الى آخر فالانجليز يعبرون بالانجليزية والفرنسيون بالفرنسية اما نحن العرب فمازال اغلبنا يكتب علمه وينشر ابحاثه بلغات غيرنا. وهكذا يبقى العلم في واقع الامر غريبا عنا غير متأصل فينا مع العلم لو كتب باللغة العربية ترجمة وتأليفا لاصبح هذا العلم رصيدا حضاريا للغة العربية ولأمتنا العربية.

والمشتغل بالعلم حينما يؤلف باللغة العربية او يترجم اليها او يحاضر طلابه بها فانه - بكل تأكيد - سيكون ادق تعبيرا وستكون صياغاته ذات دلالات محددة واضحة للقارىء او المستمع.

كما ان التدريس باللغة العربية ايسر للاستاذ واكثر قبولا وفهما لدى الطالب وقد كان لي تجربة شخصية في هذا المجال، فقد كنت ادرس احد المقررات لطلاب كلية العلوم باللغة الانجليزية ونفس المقرر تماما لطلاب كلية التربية باللغة العربية وكانت النتيجة تفوقا واضحا لطلاب كلية التربية على طلاب كلية العلوم، وتكررت نفس النتيجة في اعوام متعاقبة وهذه النتيجة منطقية فانا احاضر بلغتي الفصل والطالب يفهم ما اقوله اكثر ويستذكر دروسه بشكل ايسر ويجيب على اسئلة الامتحان بدقة اكبر.

وتعريب العلم يغرس في اجيالنا الشابة الاعتزاز باللغة العربية وقدرها والثقة فيها ثم الثقة في انفسنا وفي قدرتنا على العطاء والابداع والاسهام بدور بارز في النهضة العلمية المعاصرة.

كما ان دول العالم المتقدم تدرس العلم بلغاتها، فرنسا واليابان وروسيا والصين، حتى في اسرائيل يدرس العلم بالعبرية وبذلك فقد نفخوا فيها الحياة وكانت على وشك ان تموت وتنقرض، فلماذا لاتدرس العلم بلغتنا العربية ولها رصيد علمي وحضاري كبير.

وبكل تأكيد فان الدعوة الى تعريب العلم لاتعني اهمالنا للغات الاجنبية وخصوصا العالمية منها مثل الانجليزية والفرنسية فلابد من اتقان احداها على الاقل حتى يمكن متابعة السيل الزاخر من الانتاج العلمي بهذه اللغات.

وحول ضرورة تعريب كل المصطلحات الاجنبية الى العربية اكد الدكتور عبد العال على قدرة اللغة العربية على بناء المصطلحات موضحا دور المجامع اللغوية خاصة مكتب تنسيق التعريب بالرباط مبينا في نفس الوقت عدم الحرج في تداول بعض الكلمات التي اخذت صبغة عالمية في الاستخدام حيث قال:

اولا انا واثق تماما من قدرة اللغة على بناء مصطلحات علمية تقابل المصطلح الاجنبي، ولقد قامت مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد وعمان بوضع مصطلحات علمية باللغة العربية يزيد عددها على مائة الف مصطلح في مختلف مجالات الحضارة، كما اعد مكتب تنسيق التعريب بالرباط والتابع لجامعة الدول العربية رصيدا مصطلحيا من ثلاث لغات هي العربية والانجليزية والفرنسية يضم حوالي نصف مليون مصطلح في ستة وثلاثين مجالا.